رسائل جامعية..

فهرسة المخطوطات العربية

لعابد المشوخي

المشوخي، عابد سليمان /فهرسة المخطوطات العربية.ـــ رسالة ماجستير.ـــ إشراف قاسم أحمد السامرائي.ـــ الرياض: قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ، ٣٧٤ص.

يقول الباحث إنه من خلال عمله بقسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية واتصالاته بأقسام المخطوطات الأخرى في السعودية وغيرها، لاحظ أن هناك اختلافاً من حيث المنهج المتبع في الفهرسة وأسلوب الوصف، إذ لا توجد أسس موحدة متفق عليها في فهرسة المخطوطات، فالمخطوطات الموجودة في كل مكتبة يقوم بفهرستها مفهرسون يكاد يكون أغلبهم من غير المكتبيين، مما يجعل فهرسة المخطوطات بعيدة عن القواعد والأسس الموضوعة لفهرسة أوعية المعلومات المختلفة. وهو أمر يظهر منه بجلاء أن المعالجة لا تتم ضمن إطار محدد.

ولذلك شعر الباحث بضرورة البحث في هذه القضية بحثاً علمياً يتتبع بقدر الإمكان مشكلاتها ومتطلباتها، تمهيداً للوصول إلى حل جذري يستند على أسس تقنية علمية ثابتة من خلال محاولة الجمع بين الثقافة التراثية والعمل الفني المتقن. ويقول إنه لم يجد في المكتبة العربية أية دراسة في هذا الموضوع، فكل ما هنالك بحوث مختصرة لم تتناول المشكلة إلا على سبيل الإجمال. ويقول الباحث إن هذه البحوث يغلب عليها الطابع الشخصي النابع من التجربة الشخصية وتختلف فيما بينها اختلافاً لا تلاؤم فيه.

وقسم الباحث رسالته إلى تمهيد وستة فصول وخاتمة وملاحق.

ففي **التمهيد** بحث الهدف من فهرسة المخطوطات والفرق بين فهرسة المطبوعات والمخطوطات.

والفصل الأول: تحدث فيه عن الملامح المادية للمخطوط العربي، حيث تناول فيه أربع عشرة لمحة.

الفصل الثاني: اتجاهات فهرسة المخطوط العربي عند العرب والمسلمين. وتناول فيه المناهج المتبعة في الفهرسة في المكتبات العربية والإسلامية، مثل: دار الكتب المصرية والأزهرية ومكتبات الجامعات السعودية والظاهرية السورية والمكتبات التركية وغيرها.

الفصل الثالث: اتجاهات فهرست المخطوط العربي عند الأوربيين. وتحدث فيه عن فهرسة المخطوطات في القواعد الأنجلو ـــ أمريكية، وبيّن عدم صلاحيتها مع إمكانية الاستفادة منها في حدود معينة بعد أن أجريت عليها تطبيقات عملية، كما بيّن مناهج الفهرسة الأوربية للمخطوط العربي في بعض المكتبات المهمة مثل: مكتبة المتحف البريطاني، المكتبة الوطنية بباريس، مكتبة الأسكوريال، وغيرها من المكتبات الأوربية.

الفصل الرابع: مشكلات فهرسة المخطوط العربي. وتحدث فيه عن أهم المشكلات التي تعترض فهرس المخطوطات، وحاول الباحث أن يضع لها حلولاً مناسبة.

الفصل الخامس: الفهرسة المقترحة للمخطوطات العربية. وفيه تحدث عن مميزات الفهرسة المختصرة والمفصلة، ثم اقترح مستويين للفهرسة اعتماداً على تجربة مع نماذج عملية أتبعها بإرشادات عامة للمفهرسين.

الفصل السادس: المتطلبات العلمية والعملية لمفهرس المخطوطات. وتناول في هذا الفصل ما يحتاج إليه مفهرس المخطوطات من المصادر وكتب التراجم، وأهم الشروط التي ينبغي أن تتوافر في مفهرس المخطوطات.

أما **الخاتمة** فدون فيها الباحث خلاصة هذا البحث وما توصل إليه من حقائق إلى جانب بعض التوصيات.

ثم زود البحث **بملاحق** عرض فيها:

١ ـــ تطبيقاً عملياً للقواعد الأنجلو ـــ أميركية.

٢ ـــ قائمة بأهم الكتب والدوريات والمقالات المهتمة بما طبع وحقق من المخطوطات.

٣ ـــ نماذج مصورة تمثل بعض الملامح المادية للمخطوط العربي، ونماذج توضح أهم المشكلات التي تعترض المفهرس.

ويقول الباحث إنه قد واجهته في أثناء البحث عدة صعوبات: منها ندرة المراجع المتخصصة في الفهرسة. ومنها كثرة ما صدر من فهارس للمخطوطات العربية في العالم وتنوع مناهجها واختلاف أساليبها ولغاتها، وهو أمر يجعل الاطلاع عليها جميعاً ووصفها وصفاً دقيقاً أمراً شاقاً وعملاً مكرراً، ولهذا اقتصر على نماذج منها لتكون دليلاً إلى غيرها.

ومنها أن مشكلات فهرسة المخطوطات كثيرة. لا يحيط بها فصل في رسالة، وكذلك الحال في شروط المفهرس والصفات التي يجب أن تتوافر فيه.

وقد أورد الباحث بعض **التوصيات** التي يمكن من خلالها التوصل إلى منهج موحد لفهرسة المخطوطات العربية، باتخاذ ما ورد في هذا الدراسة نواة للعمل في هذا السبيل:

١ ـــ على الجهات المعنية بفهرسة المخطوطات عقد مؤتمر يحضره المتخصصون من بلدان معينة كالعالم العربي أو الإسلامي مثلاً للاتفاق على بطاقة موحدة للفهرسة، وإذا تعذر ذلك فيمكن لجهة معينة واحدة أن تعد بطاقة وتراسل الجهات الأخرى للاطلاع عليها وإعطاء الملحوظات التي يمكن أن تجمع وتستخلص منها بطاقة موحدة.

ومن أهم الأمور التي ينبغي الاتفاق عليها:

(أ) توحيد المصطلحات المستخدمة في فن الفهرسة.

(ب) توحيد ترتيب إيراد البيانات في البطاقة.

(جـ) توحيد قائمة رؤوس الموضوعات.

٢ — بعد أن يتم الاتفاق على بطاقة موحدة على الجهات المعنية أن تقوم بتنظيم دورات تدريبية للعاملين لديها في حقل الفهرسة بالاستعانة بذوي التخصص العالي في هذا المجال للاستفادة من علومهم وخبراتهم.

المثل على كتاب المقرّب في النحو

لابن عصفور

تحقيق، فتحية توفيق صلاح

يقول الغُبْرينيّ في كتابه «عُنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» تحقيق وتعليق عادل نويهض :

«وكلّ مَنْ قرأ على أبي عليّ الشّلَوْبين ببلدة نُجُب، وأجلُّهم عندي رجلان: الأستاذ أبو الحسن هذا — ويعني ابنَ عصفور — والأستاذ أبو الحسن بن أبي الرّبيع، وأجلُّ الأستاذَيْن الأستاذ **أبو الحسن بنُ عصفور**، وما أعتقد في المتأخّرينَ من الأساتيذ أجلَّ منه. جمع — رحمه الله — بين الحفظ والإتقان والتّصوّر وفصاحة اللسان. هو حافظ مُتصوّر لما هو حافظ له، قادر على التعبير عن محفوظه، وهذه هي الغاية، وقلَّ أن يجمعَ مثلَ هذا إلاّ الآحاد».

ولد ابن عصفور، عليّ بن مُؤْمِن، حامل لواء العربيّة في زمانه بالأندلس في إشبيليّة سنة ٥٩٧هـ، ١٢٠٠م. أخذ العربيّة والأدب في ديار الأندلس حتّى تمكَّنَ من زمامهما، إذ قرأ بها على جماعة من أكابر العلماء، منهم الأستاذ أبو عليّ الشّلَوْبين رأسُ نحاة الأندلس، والأستاذ أبو الحسن الدّبّاج شيخُ الأندلس. والمعلوم أنّ الشّلوبين والدّبّاج كانا من بين أشهر النحاة زمن ابن عصفور، لذا فقد استطاع أن يُحَصِّل منهما مالم يستطع تحصيلَهُ غيرُه.

لازم ابن عصفور الشّلوبين نحواً من عَشْرة أعوام، انتفع به كثيراً إلى أن ختم عليه كتابَ سيبويه، تصدَّر بعدها للاشتغال فأقرأ النحوَ ببلده مدة، ثم كانت بينه وبين شيخه الشلوبين منافرة أدّت إلى وحشة، وأفضت إلى مقاطعة مما جعله يترك موطنه الأصلي إشبيلية ويطوف ببلاد الأندلس مقيماً بعدة مدن منها، آخذاً عن علمائها.

ولقد أقرأ القرآن والنحو بشَرِين ومالقة ولورقة ومُرسية. أقام بكل بلد من هذه أشهراً، فأقبل الطلبة عليه يأخذون عنه ويفيدون منه. وهنا أملى تقاييده على «الجمل» و«والإيضاح» و«كتاب سيبويه» و«الجُزوليَّة». كان ذاكراً لها يمليها من حفظه، وهي من أنفع التقاييد في بابها.

ولقد استطاع ابن عصفور في حياته التعليمية المتنقلة أن يتصل بعدد كبير من طلاب العربية الذين قرأوا عليه وانتفعوا به. وكل من قرأ عليه وكل من ظهر من أصحابه كان من المبرزين. ومن أظهر طلابه الذين بان أثره قوياً في ثقافتهم اللغوية والنحوية أثير الدين أبو حيان الأندلسي. ومن أحسنهم علماً وخلقاً وفضلاً ورياسة ونفاسة الفقيه الجليل أبو زكريا اليفرني.

بعد ذلك عبر البحر إلى إفريقية وأقام بتونس يسيراً. ثم انتقل إلى بجاية بانتقال الأمير أبي عبدالله محمد بن أبي زكرياء بن أبي حفص، إذ كان له اختصاص به، فأقام بها معه في بلاطه مدة. عاد بعدها ابن عصفور إلى حاضرة إفريقية فحظي بها عند الأمير المذكور: أمير المؤمنين المستنصر بالله، الذي اتخذه جليساً في خواصه.

وأخيراً آب ابن عصفور إلى وطنه، وجال في بلاد الأندلس، ثم اتجه إلى غربها وعبر إلى مدينة «شلا» وأقام بها قليلاً. ونزولاً على دعوة الخليفة الحفصي المستنصر بالله ارتحل إلى افريقية واستقر بتونس حيث توفى سنة ٦٦٩هـ/١٢٦١م.

أما تآليف أبي الحسن في العربية — كما يقول الشيخ الغبريني — فهي من أحسن التصانيف، ومن أجل الموضوعات والتأليف.

لقد ترك ابن عصفور عدداً معتبراً من الآثار المفيدة أهمها كتاب **«المقرَّب في النحو»** الذي سارت بذكره الركبان.

أما أهميته فتظهر واضحة جلية من خلال الآراء التي قيلت حوله.

● فالأنصاري المراكشي يقول في القسم الأول من السفر الخامس لكتابه «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» تحقيق الدكتور إحسان عباس:

«ومقرَّبه» في النحو شاهد بذكره للعربية وإشرافه على مشهورها وشاذها.

● الغزي العامري يقول في مخطوطة «تشنيف المسامع بتراجم رجال